

الأزهر

هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ

مناقشات هادفة

رد الأزهر على كتاب

ما هي حتمية كفارة المسيح؟

وتقرير عن أربع رسائل جلدية لرسول الله ﷺ

للاستاذ الدكتور

محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية

هدية مجلة الأزهر المجانية لشهر ربيع الأول ١٤٢٦ هـ

AL AZHAR
MAGAZINE

CATG
% BLA



المتن ٧٠ جم مستورد

الغلاف ١٥٠ جم كوشيه

توزيع المجلة بتمويل من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ ۚ وَجَدِ لَهُمُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾

[النحل / ١٢٥]

تقديم

لأن القرآن الكريم قد مثل المعجزة الدالة على صدق النبوة والرسالة لمحمد بن عبدالله - ﷺ - وفي ذات الوقت مثل البلاغ الإلهي بالرسالة الإلهية الخاتمة، التي شملت وأكملت دين الله الواحد وشريعته الخالدة.. فلقد جاء - هذا القرآن الكريم - متحديا لكل صنوف الشرك والكفر والدهرية والتحريف والضلال في عقائد السابقين والمعاصرين لظهور الإسلام ونزول القرآن.

فلم يكن القرآن الكريم - لهذه الخصيصة - ليخشى أو ليحجب أو ليتجاهل مقولات المخالفين ولا افتراءات المعاندين، مهما كان تهافت هذه المقولات والافتراءات، ومهما بلغ حظها من الفجاجة والإغراب.

بتهم «السحر» و«الأساطير».. وحتى «الجنون»!.

لم يخش القرآن الكريم ذكر كل هذه الدعاوى - وأمثالها - ولا منازلة جميع هذه الافتراءات والأكاذيب.. ولم يقف منها موقف التجاهل أو الإعراض.. وإنما ذكرها وسجلها.. فى آياته وسوره وحاوَر أصحابها حوارة موضوعيا وعقلانيا ومنطقيا وصبورا.. مستهدفا تقرير الحقيقة للهداية أولا، مع إفحام الذين وضعوا على قلوبهم أكنة حتى لا تفقه هذه القلوب!.

بل أكثر من ذلك، فلقد صعد القرآن الكريم على سلم هذا المنهاج فى محاوره المخالفين إلى الحد الذى كان يستنطق هؤلاء المخالفين أن يأتوا بما لديهم من شبهات وادعاءات، قائلا لهم

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

(البقرة: ١١١)

بل لقد سجل القرآن الكريم كل دعاوى المخالفين، وجميع مقولات المعاندين.. بدءا من الدهريين الذين قالوا:

﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَمْلِكُ إِلَّا الدَّهْرُ ﴾

(الجاثية: ٢٤)

إلى الذين افتروا على الله فكتبوا الكتاب بأيديهم ثم قالوا:

﴿ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾

(البقرة: ٧٩)

إلى الذين كفروا بالوحدانية، وأشركوا مع الله عبادة الصالحين فعبدوا عيسى بن مريم - عليه السلام - متخذين منه إلها مع الله.. وحتى الذين حاولوا ستر عجزهم أمام التحدى القرآنى أن يأتوا بمثل القرآن أو حتى بسورة من مثله، فلم يجدوا - سترا لعجزهم - سوى الافتراء على القرآن ورسول الإسلام ﷺ

بقية الأجزاء، وتنظر إلى موضع وتحاول إخفاء غيره من
المواضع، متنكبة لمنهاج النظر العلمي، ذلك الذى
يجمع كل الآيات التى تتناول القضية الواحدة، ليرى
فى ضوء جملتها ومجملها جميع حقائق تلك القضية.
ولقد توعد القرآن الكريم هؤلاء المزيفين
بالخزى فى الحياة الدنيا، وبالعذاب الأشد فى يوم
الدين، قائلا لهم:

﴿ أَفْتَوْمُنُونَ بَعْضُ الْكُتُبِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضِ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ
وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنصَرُونَ ﴾

(البقرة: ٨٥، ٨٦)

وسبحان الله العظيم.. لم يقل الله - سبحانه
وتعالى - فى هذه الآية:

﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ﴾

(الأنعام: ١٤٨)

أو حتى:

﴿ أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾

(الأحقاف: ٤)

فما كان من هؤلاء المخالفين والمعاندين إلا أن انقلبوا
- أمام الإعجاز القرآنى المتحدى - خائبين خاسرين،
فدعوا إلى صم الأذان عن سماع حقائق القرآن الكريم،
وقالوا لأتباعهم:

﴿ لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

(فصلت: ٢٦)

وكما كان هذا الإعراض الكافر والتجاهل المشرك
لحقائق القرآن الكريم تاما وشاملا فى بعض الأحيان،
فلقد كان إعراضا جزئيا فى أحيان أخرى.. أى كانت
محاولات لتزييف حقائق القرآن، تأخذ جزءا وتتجاهل

لقد أفسدت عليهم «الغنوصية» - بنزعتها
الباطنية المغالية - عندما جاءت بها الثقافة
«الهلينية» الإغريقية إلى الشرق - حقيقة التوحيد
الذي جاء به عبدالله ورسوله عيسى ابن مريم - عليه
السلام - .. فتحول «الحجاز» إلى «حقيقة»، و«الباطن»
إلى «ظاهر»، و«التأويل» إلى «تنزيل»، فانقلب
«التوحيد» إلى «شرك.. وتعددية»، عبدوا فيه
المسيح، عندما قالوا: إنه - وليس الله الواحد - «هو
خالق كل شيء، وبه كان كل شيء، وبدونه لم يكن
شيء، وأنه هو الإله الأول والآخر»!! .. حتى لكأنهم
قد أحالوا الواحد الخالق الباري إلى الاستبداد!! -
ساء ما قالوا وما فعلوا -!

وإذا كانت سماحة الإسلام قد صعدت على سلم
حرية الاعتقاد إلى حد «الحماية».. وليس فقط

وما الله بغافل عما عملتم ، بصيغة الفعل الماضي -
وإنما قال :

﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

(البقرة : ٧٤)

بصيغة فعل المضارعة والاستقبال - لينبها على أن
هذا «المنهاج التزييفي»، الذي يستشهد أهله ببعض
القرآن متجاهلين بعضه الآخر، ليستنجدوا «بحق»
القرآن ليسند «باطلهم» - الذي فنده القرآن - هو
منهاج قائم ودائم من قبل الذين وضعوا على قلوبهم
أكنة كي لا تفقه حقائق التوحيد التي بلغت في القرآن
الكريم أقصى مستويات التجريد والتنزيه

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ③ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④ ﴾

(الإخلاص : ١ - ٤)

«وكل ما خطر على بالك فالله ليس كذلك».

«السماح» . لكل ألوان العقائد، بصرف النظر عن رأى الإسلام فى هذه العقائد، وبصرف النظر عن حظها من المنطق والصواب.. وذلك عندما ترك الإسلام كل أصحاب العقائد وما يدينون، لأنه:

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾

(البقرة: ٢٥٦)

فإن الإسلام قد توعد الذين يتجاوزون حدود «إقامة عقائدهم» إلى حيث «يزيفون» القرآن والإسلام لمساندة الباطل الذى به يعتقدون.. توعد الإسلام هؤلاء المزيفين بالخزى فى الحياة الدنيا وبالعذاب الأشد فى يوم الدين.

وفى هذه الصفحات - التى تقدمها مجلة الأزهر إلى القراء - حقائق إسلامية نواجه بها نموذج من نماذج محاولات التزييف لدلالات بعض آيات القرآن

الكريم، كى تشهد زورا للكفر والشرك الذى دحضته آيات القرآن الكريم.

إنها صفحات من النقد الموضوعى لكتاب صغير كتبه قسيس إنجليى، سلك فيه هذا المسلك المعيب فى التعامل مع القرآن الكريم.

ولم يكن الرجل فى ذلك «مبدعا» ولا «رائدا»، وإنما كان سائرا - حذو الفعل بالفعل على هذا الدرب القديم من دروب التزييف لآيات القرآن الكريم.

ولقد وافق مجمع البحوث الإسلامية - بالأزهر الشريف - على نص هذه الدراسة.. وقرر نشرها - ملحقا لمجلة الأزهر - وذلك فى جلسته المنعقدة بتاريخ ١٨ من ذى القعدة سنة ١٤٢٥هـ الموافق ٣٠ من ديسمبر سنة ٢٠٠٤.

تقرير عن فحص كتاب

- عنوانه: [ما هي حتمية كفارة المسيح؟]
- مؤلفه: د. داود رياض أرسانيوس أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان - دكتوراة الفلسفة من فولر
- صفحاته: ٨٠ صفحة من القطع الكبير
- ليس للكتاب ناشر - وفي الصفحة الثانية منه ما يفيد أن طباعته قد تمت في شركة الطباعة المصرية - ت ٦١٠٠٥٨٩ - ورقم الإيداع ٢٠٠٤/٧٦٢٨
- وفي الصفحة الأخيرة من الكتاب - ص ٨٠: «إن كان لديك أسئلة أو تعليقات أرسلها لنا على: ٧ شارع الشيخ ريحان - جاردن سيتي - القاهرة - الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة»

كما قرر المجمع - بذات الجلسة - نشر التقرير الذي كتبه عن التوثيق والتحقيق لبعض رسائل رسول الله ﷺ - إلى قادة الدول والشعوب! إبان ظهور الإسلام.. كنموذج على التوثيق لتاريخ الإسلام. ونحن، إذ نقدم هاتين الدراستين، إلى الباحثين والقراء، لندعو الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بهما.. إنه خير مسئول وأكرم مجيب.

د. محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية

تمهيد

● على الرغم من أن عنوان هذا الكتاب - «ما هي حتمية كفارة المسيح؟» .. وصورة غلافه - صورة المسيح معلقاً على خشبة الصليب - وكذلك اسم مؤلفه .. ومؤهلاته - المكتوبة على الغلاف - على الرغم من إعلان كل ذلك عن أنه كتاب في العقيدة النصرانية .. ومفترض أنه خاص بالمسيحيين وموجه إليهم .. إلا أن الشكوى «الجماعية» التي وردت إلى مجمع البحوث الإسلامية ضده قد جاءت من قراء مسلمين .. الأمر الذي يشهد أن الكتاب قد تم توزيعه - وبسعر رمزي - في أوساط إسلامية!

● ولو أن هذا الكتاب قد وقف واقتصر في الاستدلال على عقائد النصرانية عند المصادر

المسيحية، لما كان لنا أن نبدي عليه أية ملاحظات - فضلا عن الاعتراضات - .. فنحن مأمورون - إسلاميا - أن نترك أهل الكتاب وما يدينون، مع شهرة الرفض الإسلامي لشواهد هذا الذي به يدينون.

ولكن هذا الكتاب قد تجاوز هذه الحدود المتعارف عليها إلى حيث أراد ليّ عنق القرآن الكريم كي يشهد للعقائد المسيحية التي ينكرها ويستنكرها القرآن في آياته المحكمات - عقائد: أبدية الخطيئة وعموم لعنتها كل ذرية آدم وحواء.. وتجسد الله في المسيح.. وألوهية المسيح.. وأنه هو خالق كل شيء.. وقتله وصلبه من قبل اليهود والرومان - .

بل وذهب - هذا الكتاب - على هذا الطريق إلى حد كتابة مرويات «بالبنط والشكل» الذي كتب به وشكل آيات القرآن الكريم - كما لاحظ

ذلك الذين قدموا الشكوى منه: «إذا كتب - ص ٢٢ - «فعمى آدم فعصت ذريته» بنفس خط القرآن وبنفس التشكيل للإيحاء بأنها من آيات القرآن.

ولقد جاء في الشكوى المرفوعة للمجمع ضد هذا الكتاب - أيضا - : أنه يذهب إلى تكفير سيدنا إبراهيم، والادعاء بأنه كذب في ذات الله.. وإلى الازدراء بالرسول الكريم - ﷺ - .

ثم تساءلت الشكوى: كيف يستشهد هذا الكتاب بآيات القرآن ويفسرها كما يحلو له، وهو لا يعترف بالقرآن ولا بالإسلام؟! .

ثم خلصت الشكوى إلى القول: إنه لو وقف نشر هذه الأقاويل بين المسيحيين لم نكن لنكثر، ولكن أن تصل الجرأة لنشر مثل هذه الأفكار المسمومة المحرفة للمسلمين مع الباعة

بسعر رمزي، فلا يكفي منع إصدار هذا الكتاب، ولكن لابد من الرد عليه بنفس الكيفية، مع العلم بأنه قد أعلن عن هذا الكتاب في الجرائد الرسمية، ومرفق نسخة من الكتاب. ثم ختمت الشكوى بتوقيعات الشاكين، مع ذكر عناوينهم وأرقام هواتفهم.

مقاصد الكتاب ومضامينه

● في هذا الكتاب - الذي كتبه قسيس إنجيلي - تقديم للعقائد المسيحية - التي يرفضها الإسلام.. والتي يحكم على القائلين بها بالكفر والشرك..
عقائد:

- (١) تجسّد الله في المسيح .
- (٢) وألوهية المسيح ألوهية كاملة .
- (٣) وأنه هو الخالق لكل شيء .
- (٤) وقتله وصلبه وقيامته .
- (٥) تأبيد خطيئة آدم ولعنتها في جميع ذريته بمن فيهم الأنبياء والمرسلون .

وليس في هذا الكتاب أية إشارة إلى مناطق الاتفاق بين المسيحية والإسلام - مناطق منظومة القيم - «فهو

مركز على مناطق الاختلاف».

● وفي هذا الكتاب - كما في كثير من أمثاله - تأسيس لكل هذه العقائد المسيحية - المرفوضة إسلامياً - على قاعدة المقولة اللاعقلانية واللاأخلاقية والجائرة - ومن ثم الباطلة - .. مقولة:

إن الخطيئة - التي ينطقها المسيحيون «الخطية» بسبب ركافة العامية - قد بدأت بآدم .. وأن آدم - في خطيئته - كان نائبا عن كل نسله في الخطيئة !! .. أى أن النسل - الذين لم يكونوا قد وجدوا بعد - قد أنابوا أباهم آدم ليخطيء بالنيابة عنهم !! .. ومن ثم، فإن كل إنسان فاسد بطبيعته، وأيضا خاطيء فاسد بأعماله !! ..

هذا هو جوهر الخطأ .. والباطل .. والظلم .. واللامعقول اللاأخلاقى، الذى بنيت عليه عقائد المسيحية كلها، بصورتها الحالية .. - كما جاءت في هذا الكتاب - ففيها مصادمة للعدالة الإلهية،

التي قضت بـ

﴿ الْأَنْزِرُ وَالزَّرُّ وَزَّرْ أُخْرَى

﴿ ٢٨ ﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿ ٣١ ﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ

يُرَى ﴿ ٤١ ﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿ ٤٢ ﴾

(النجم: ٣٨ - ٤١)

وفيهما تجاهل لتوبة آدم من معصيته، وقبول الله - سبحانه وتعالى - توبته

﴿ فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿ ٣٧ ﴾

(البقرة: ٣٧)

﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿ ٣٦ ﴾ ثُمَّ اجْنَبَهُ رَبُّهُ فَقَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿ ٣٧ ﴾

(طه: ١٢١، ١٢٢)

● ومن عقائد المسيحية - فى هذا الكتاب - أن «الأرض» - التى هبط إليها آدم - ويسمون الهبوط «سقوطا»! - قد «لعنها الله» .. ولهذه العقيدة، خاصمت المسيحية العالم، وجعلته «دنسا» ..

وجعلت مملكة المسيح خارجه .. وجعلت - فى التاريخ الأوروبى للعصور الوسطى - العلم الطبيعى والتجريبى فى هذه الأرض وفى هذا العالم اشتغالا بالمدنس، لا المقدس .. كما جعلت قمة إقامة المسيحية فى الرهنة - المتدعة - التى تخرج صاحبها من هذه الأرض الملعونة وهذا العالم المدنس !

● ومن النصوص التى وردت فى هذا الكتاب، تكريسا لهذا الاعتقاد :

أن الناس «يولدون خالين من صورة الله، فاسدين أخلاقيا» بسبب «الاتحاد النيابى بين آدم ونسله» !! - ص ١١ - .. فآدم - عندما أخطأ - قد ناب عن نسله فى الخطيئة !

وفى هذا الاعتقاد مصادمة للحقيقة البديهية التى تقول إن الإنسان يولد على الفطرة والبراءة .. كما تدعى هذه العقيدة - فى الخطيئة - أن سبب

كل هذا السقوط الجماعى والأبدى، وكل هذه اللعنة .. إنما هو التطلع إلى شجرة المعرفة !

● وكل هذا التصوير الظالم لحال آدم وذريته .. واللعنة المؤبدة والموروثة .. لماذا؟ .. لكى يصبح فداء المسيح - بذبحه وصلبه - مبررا!!! .. - ص ١٢ -

● ومن النصوص التى تكشف عن «المنطق الظالم» لهذه العقائد، ما ينسبونه إلى الله - تعالى الله عن ذلك - ص ١٣ - من قوله: «من عشر فى واحدة، فقد صار مجرما فى الكل» (يعقوب ٢: ١٠) فأين - هذا من العدل الإلهى القائل:

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾
وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾

(الزلزلة: ٧، ٨)

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾

(الكهف: ٣٠)

إن المرء لا يجاوز الحقيقة الموضوعية إذ قال : إن بطلان عقيدة الخطيئة ولا أخلاقياتها، إنما ينسحبان على كل العقائد التي بنيت عليها.. فافتقارها إلى اللاأخلاقية يباعد بينها وبين الدين - أي دين - لأن الأخلاق هي جوهر الدين.. وذلك فضلاً عن منافاتها لوحداية الذات الإلهية، ولتنزيه الذات الإلهية عن مشابهة المحدثات.. ورفضها لعصمة الأنبياء والمرسلين.



● ثم إن هذا الكتاب يتجاوز - في ص ١٥ - ١٨ - حدود عرض عقائد المسيحية إلى محاولة تصوير رسول الإسلام - ﷺ - بأنه - هو الآخر - قد أصابته الخطيئة - الذنب.. الوزر.. والضلال.

والكاتب يغفل عن أن مصطلح «الخطيئة» - الشائع في المسيحية - مصطلح غريب عن الإسلام وعن اللغة

العربية.. وأن مصطلح «الخطيئة» - الإسلامي - إنما يعنى - كما نقل الكتاب عن تفسير الرازي - ص ١٦ : «الصغائر» من الذنوب، لا «الكبائر»، والذنب القاصر على مرتكبه، لا المتعدى إلى غيره.. ومن ثم فمفهوم «الخطيئة» ولعنتها ونطاقها وعمومها جميع أبناء آدم، والقول بولادتهم خاطئين ملعونين، بدعوى خطيئة آدم - أبى البشر - هو مما يرفضه الإسلام.

● ومن مظاهر العبث بالفكر الإسلامي - فى هذا الكتاب - ما نسبه صاحبه - ص ١٨ - إلى مفسرى القرآن الكريم - بتعميم وإطلاق - : «أن كل فاسق كافر».. بينما المعروف أن علماء الإسلام قد ضبطوا مصطلحات الكفر.. والفسق.. والنفاق.. والإيمان.. ووضعوا الفسق دون الكفر.

● كذلك، يزعم الكتاب - ص ٢٠ - أن «الترادفات التى تتناول التعبير عن أنواع الخطيئة - فى القرآن -

تصل إلى ٢٠ كلمة».. بينما المتعارف عليه - عند أهل العلم الإسلامي - أنه لا ترادف بين كلمات القرآن الكريم - وربما العربية - إذ هناك فروق دقيقة بين معاني الكلمات التي يظنها البعض مترادفات .

● وفي ص ١٨ ، ١٩ يزعم الكتاب أن معصية آدم - في القرآن - هي الخطيئة - التي تقول بها المسيحية - بينما هذه المعصية - في القرآن - ذنب ترتب على النسيان ونقصان العزم.. ولقد تاب منه آدم، وتقبل الله توبته.. على حين هي - الخطيئة - في الزعم النصراني - لعنة أبدية وعامة على آدم وذريته .

والكتاب يوغل في الافتراء على الإسلام - بهذا الصدد - ص ١٩ ، ٢٢ - عندما يفسر كلمات البخارى : «عصى آدم فعصيت ذريته» على أنها تعنى تأييد خطيئة آدم في ذريته.. بينما معنى العبارة: أن جواز الخطأ على آدم يعنى جواز الخطأ على كل إنسان

من ذريته - الجواز لا الوجوب والتأييد، بحكم الولادة من أب قد أخطأ - ولا أن كل إنسان يولد فاسداً أخلاقياً - كما تؤكد هذه العقائد - !! - بل ويكتب عبارة البخارى بالبنط المكتوبة به آيات القرآن !.

● كذلك يحاول الكتاب - في ص ١٠ - اختراع اتفاق إسلامي في الفكرة المسيحية: «خلق الله الإنسان على صورته» - أى صورة الله - بينما الفكرة الإسلامية هي: خلق الله آدم على صورته.. أى على صورة آدم.. فالضمير - في صورته - عائد لأقرب مذكور - وهو آدم - كما هي القاعدة اللغوية في العربية.. وفي هذا التصور الإسلامي - المناقض للتصور المسيحي - الاتساق والاتفاق مع العقيدة الإسلامية التي تنزه الذات الإلهية عن الصورة والتصور والتصوير.. فضلا عن التجسد والحلول والاتحاد .

● ويمضى الكتاب على هذا الدرب، فيحاول تسريب

عقائد يهودية ونصرانية ونسبتها إلى الإسلام - من مثل أن آدم «حاول إلقاء المسئولية - [الأكل من الشجرة] - على حواء» ص ١٩ - على حين أن الإسلام يضع المسئولية الأساسية على آدم.. وليس على حواء

﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾

(طه: ١٢١)

﴿ وَقَدَّعَيْنَاهُنَّ إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾

(طه: ١١٥)

● وفي ص ٢٢ يزيّف الكتاب تفسير آيات من القرآن الكريم، عن طريق الاجتزاء للنص القرآني، فيدعى إطلاق القرآن الحكم بطغيان الإنسان - مطلق الإنسان - لينتزع من القرآن الموافقة على تأييد وتعميم خطيئة آدم في جميع ذريته.. مستدلا بقول الله - سبحانه وتعالى - :

﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَاطِفٍ ﴾

(العلق: ٦)

على حين قد حذف بقية سياق الآية

﴿ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْفَى ﴾

(العلق: ٧)

ليتهرب من المعنى الحقيقي للآية، وهو أن الطغيان ليس عاما ولا مؤبدا في جنس الإنسان، وإنما هو خاص بمن استبد واستغنى.

وكذلك يصنع الكتاب مع آيات أخرى، عندما يجردها من سياقها، الذي لا يمكن تفسيرها بدونه.

● وفي ص ٢٣ يمضى الكتاب على درب محاولات انتزاع التأييد القرآني لعقيدة اليهود والنصارى في تأييد وتعميم الخطيئة في جميع البشر، فيقول: «ولا ينسب القرآن الخطية إلى آدم فحسب، بل ينسبها للجميع»!.. متجاهلا معايير العدل الإلهي في القرآن الكريم:

● ليس للإنسان إلا ما كسب.. وليس عليه إلا ما اكتسب.

● وهناك الأبرار والأخيار، والذين استخلصهم الله لنفسه.. والذين بشرهم بالجنة.

● وهناك الحسنات التي تمحو السيئات.. والتوبة التي تطهر الإنسان من الذنب.

● وهناك حقيقة أن الإنسان - كل إنسان - إنما يولد على الفطرة والبراءة.. ولا يولد بالخطيئة الموروثة والمؤبدة.

يتجاهل الكتاب معايير العدل الإلهي - في القرآن الكريم - عندما يحاول تزييف القرآن، لدعم العقائد المسيحية في الخطيئة.

● ولقد ذهب الكتاب - ص ٢٣ - إلى حد تعميم الخطيئة المؤبدة - والتي هي لعنة وكبيرة - حتى على الأنبياء والمرسلين - إبراهيم.. وموسى.. وداود.. ومحمد - عليهم جميعا الصلاة والسلام.

ذهب إلى ذلك الفجور ليصل ص ٢٤ - إلى القول

بأن الوحيد الذي لا معصية له ولا خطيئة هو المسيح !!.

وهو - في هذا التعميم - يحاول الاستدلال بالقرآن استدلالا فاسدا وجاهلا.. غير مدرك لعقيدة الإسلام في عصمة الرسل فيما يبلغون عن الله.. مع جواز إتيانهم بغير الأولى في مناطق الاجتهاد، مع نزول الوحي لتصويب غير الأولى الذي اجتهدوا فيه، كي لا يكونوا أسوة فيما جانب الأولى من الاجتهادات.

● وفي ص ٢٤ يورد الكتاب النص النصراني: «الجميع زاغوا وفسدوا معا، ليس من يعمل صلاحا، ليس ولا واحد» (رو ٣ : ١٢).

مخرجا هذا النص من إطاره وملابساته - إطار العصاة - ليعممه حتى على الأنبياء والمرسلين.. ليصل إلى أن هذا العصيان العام والمؤبد كان لا بد

للخلاص منه من ذبيحة كبرى.. هي «الذبيح
الأعظم.. المسيح»!.

● وفي ص ٣٠، ٣١ ينتقد الكتاب الموقف القرآني:

﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾

(هود: ١١٤)

«بمنطق» فاسد، خلاصته: أن الحسنات نحن
مأمورون بها، فهي من الله، ولا فضل لفاعلها.. وهذا
«منطق» جبرى عبثى عديمى، ينفى الفضل عن فاعل
الخير وباذل الجهد الطيب.. ونفى الفضل عن المحسن
يقترّب من التسوية بينه وبين المسيء.. كل ذلك
ليصل - الكتاب - إلى أن «الذبح» - ذبح المسيح -
هو وحده الكفيل بغفران الخطيئة.. وليست
الحسنات!!.

● وفي ص ٣١ يقرر الكتاب مبدأ خطيرا موغلا في
الجور والظلم، وذلك عندما يورد نصا يقول: «وخطية

صغيرة كالكبيرة» (رو ٧ : ١٣).. ونصا آخر يقول:
«والوصايا مثل سلسلة ذات عشر حلقات تربط
الإنسان بالسماء من عشر في واحدة، فقد صار مجرما
في الكل» (يع ٢ : ١٠) فلا صغائر ولا كبائر.. وهذا
«منطق» ظالم، ولا أخلاقي، لا يمكن أن تتأسس عليه
عقائد دين من الأديان.

ويكرر - ويؤكد - ذات الأفكار.. عندما يقول -
في ص ٣٢: إن الأعمال الصالحة لا قيمة لها في تكفير
الذنوب والخطايا.. وكأن الله قد أغلق الأبواب أمام
التائبين، فهم - في نظره - عصاة.. كل ذلك - مرة
أخرى - ليكون الذبح - للمسيح - هو الطريق
الوحيد للخلاص من الخطية!!.

● وبعد التسليم بوراثنة الخطيئة، وتأييد لعنتها على
كل البشر.. أراد الهروب من القول بأن الحسنات
يذهبن السيئات، وبأن الله غفور رحيم تواب، قادر

على الرحمة - دون ذبح المسيح - فقال - ص ٢٤ ، ٣٥ -
- إن الرحمة لا تغلب العدل !

والقضية ليست غلبة ولا مغالبة، وإنما هي طلاقة
القدرة الإلهية على غفران الخطايا، دون سلوك طريق
اليهود في التكفير بالذبح والذبائح، فقط لا غير! ..

● ويؤكد - ويكرر - هذه المقولات - في ص ٣٦ -
فيقول: «يعجز البشر عن حل مشكلتهم عن طريق
الأعمال الصالحة، أو إرضاء عدالة الله بأى طريق» !!

فأى إله .. وأية عدالة إلهية لا ترضى بالأعمال
الصالحة سبيلاً لحل مشكلات الصالحين .. وتقصر
الخلاص للأرواح على ذبح البرئ فداء للمذنب؟! .. إن
نفى الثمرات عن الأعمال الصالحة فيه حكم بالعشبية
على إرسال الرسل وإنزال الكتب التي تغيت كلها
صلاح الأعمال ..

● ويزيد تكرار هذه المقولات - في ص ٣٧ -

فيقول: «لا نستطيع بالصلاة والصوم والأعمال
الصالحة أن نوفى مطالب عدالة الله وقداسته» !!

فأين هذه «العدالة» إذا كان ما فى وسع الإنسان لا
يفى بمطالب هذه العدالة الإلهية؟! ..

● ومن الأفكار المغلوطة - بهذا الكتاب - ما جاء -
في ص ٣٨: «إن النائب يجب أن يكون من جنس الذين
ينوب عنهم».

وهذا فكر مغلوط .. فالله - سبحانه وتعالى -
وكيل الإنسان

﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾

(آل عمران: ١٧٣)

والإنسان خليفة ونائب ووكيل لله فى حمل أمانة
عمران الأرض .. دون أن يكون الله من جنس
الإنسان .. أو أن يكون الإنسان من جنس الله .. لكن
الكتاب - بالمنطق المغلوط - يريد الوصول إلى ضرورة

أن يكون المسيح من جنس الله! ..

● وفي ص ٤٠ - من هذا الكتاب - نجد صورة من صور محاولات تنصير القرآن الكريم، وذلك بقسره على الموافقة على تجسد الله في عيسى.. وذلك بادعاء تجسد لله في النار التي رآها موسى - عليه السلام - :

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ بَنَاتِي لِي مِنهَا يَخْبَرُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(النمل: ٧، ٨)

وفارق جوهرى وشاسع بين مباركة الله في الأشياء وبين تجسده في هذه الأشياء.. فالمباركة - وكذلك التجلى - غير التجسد.. إذ التجسد خروج عن الألوهية، وعن التنزيه.. والآية تختم بـ :

﴿ وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

أى تنزهه وتعالى عن مشابهة العالمين.. فهو ربهم.. وليس مثلهم.. فليس كمثله شئ.. وكل ما خطر على بالك فالله ليس كذلك.. وما أفكار التجسد والحلول والاتحاد إلا غنوصية التقت فيها أفكار «القبالة اليهودية» بالثقافة الهلينية، لتغزو النصرانية، فتخرجها عن جوهر التوحيد الذى جاء به المسيح، عليه السلام..

وهذا هو الذى جعل الكتاب - ككل كتب النصرانية الحالية - يردد عبارات من مثل :

«المسيح هو الله» - ص ٣٩ - ..

و«لأن هذا الفادى - المسيح - هو الله، خالق كل الأشياء ومالكها» - ص ٤١ - ..

«إنه - المسيح - فى ذاته هو الله» ص ٤٢ - ..

«وكان المسيح من الناحية الباطنية هو ذات الله» -

ص ٤٣ - ..

- فأجاب آدم: إنها المرأة التي جعلتها رفيقاً لي، هي التي أطعمتني من ثمرة الشجرة فأكلت.

- فقال الرب للمرأة: ما هذا الذي فعلت؟ أكثر تكثيراً أو جاع مخاضك، فتنجبي بالآلام أولاداً، وإلى زوجك يكون اشتياقك، وهو يتسلط عليك» [التكوين] ٣: ١٣ - ١٦.

فاخطيئة - في اليهودية وعهدنا القديم - هي فعل المرأة حواء - أساساً وبالدرجة الأولى - واللعنة قد نزلت وحلت بحواء - ومن ثم - حسب منطق النصرانية - بذريتها من آدم - ذكراً وإناً.

ولقد أكدت النصرانية على هذه المقولة اليهودية - أن جريمة الخطيئة ولعنتها إنما هي من حواء وعليها فجاء في رسالة «بولس» إلى تيموثاوس - [إصحاح ٢: ١١ - ١٥]:

«لتتعلم المرأة بسكوت في خضوع. ولكن لست آذن

الأمر الذي يجعلنا أمام شرك بواح، تفوق على شرك الوثنية الجاهلية - التي أفردت الله بالخلق.. وجعلت الأوثان زلفى للخالق الواحد - بينما هذا الكتاب يجعل المسيح «خالق كل الأشياء ومالكها» مجرداً «الآب» من كل الصلاحيات!!..

● وفي ص ٤٢ يحاول الكتاب الهروب من مأزق لا سبيل لهروبه منه.. وذلك عندما يقول: «فهو - [أى المسيح] - لم يرث الخطيئة في طبيعته الإنسانية، لأنه ولد بدون أب يورثه الخطيئة، فقد ولد من عذراء بقوة الروح القدس» [لوقا ١: ٢٨].

ونحن نقول: إنه إذا كانت الخطيئة - كما في اليهودية والنصرانية - هي جريمة حواء في الأساس، وقبل آدم وأكثر منه.. لأن سفر التكوين قد جاء فيه: «سأل الرب آدم:

- هل أكلت من ثمرة الشجرة التي نهيتك عنها؟

للمرأة أن تتعلم ولا تتسلط على الرجل، بل تكون في سكوت، لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء، وآدم لم يُغوَ، لكن المرأة أُغويت، فحصلت في التعدي».

إذا كانت الخطيئة - أولاً - هي خطية حواء.. وهي مؤبدة في ذريتها من آدم - ذكراً وإناثاً - .. وإذا كانت مريم هي من نسل حواء وآدم.. فلا بد - بمنطق النصرانية في عموم الخطيئة وأبدية لعنتها في كل ذرية حواء وآدم - من أن تكون مريم وابنها داخلين في هذا الإطار..

ولذلك - وتبعاً لهذا «المنطق» - فلا مجال لهذا الكتاب كي يهرب من هذا المأزق، فيقول: «فهو - [أى المسيح] - لم يرث الخطيئة في طبيعته الإنسانية، لأنه ولد بدون أب يورثه الخطيئة، فقد ولد من عذراء بقوة الروح القدس»..

فهذه العذراء - بمنطق اليهودية والنصرانية - هي

وارثة للخطيئة، التي صنعتها أمها حواء.. ومن ثم مورثة إياها ابنها المسيح عيسى ابن مريم!!..

ولن يُخْرِجَ المسيحَ وأمه من هذا الإطار إلا منطق الإسلام وعدل الإسلام.. الذي ينكر ويرفض هذه العقيدة النصرانية من الأساس..

● وفي ص ٥٩ يقول هذا الكتاب: «إن المعاصرين لصلب المسيح شهدوا بالتواتر أنه هو الذي صلب ومات وقام في اليوم الثالث، وظل هذا التواتر من القرن الأول الميلادي طوال هذه القرون».

والحقيقة أنه ليس هناك أى تواتر أو حتى ما يشبه التواتر.. فالأريوسية - نسبة إلى «أريوس» [٢٥٦ - ٣٣٦] قد كانت لها السيادة في كنائس الشرق حتى منتصف القرن الرابع الميلادي - أى حتى انعقاد مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م -.

وقانون الإيمان في الأريوسية شاهد على أن الأصل

- فى النصرانية - هو التوحيد .. وأن عيسى هو
عبد الله ورسوله .. وليس إلهاً أو ابن إله .. وأنه لم
يصلب .. وبنص قانون الإيمان فى النصرانية الأولى
والأصلية - كما جاء فى الأريوسية: «فالله: جوهر
أزلى أحد، لم يلد ولم يولد، وكل ما سواه مخلوق،
حتى «الكلمة» أو الابن، كغيره من الكائنات، مخلوق
من لا شئ وليس من جوهر الله فى شئ. وقد كان زمان
لم يكن فيه «الكلمة» ثم كان، بملء إرادة الله، لا
بالضرورة. فليس إذن هو الله، ولا من جوهر الله، بل
هو متميز عنها أقنوماً وطبعاً» ..

هذه هى أصول المسيحية الأولى .. ومن ثم فليس
هناك تواتر فى رواية هذه العقائد التى طرأت على
النصرانية بعد ذلك، والتى ظلت موضوعاً للاختلافات
الحادة بين كنائسها - تاريخياً وحتى الآن - ..
وليس صحيحاً كذلك ما يذهب إليه الكتاب -
ص ٦٣ - من أن الأناجيل الأربعة المشهورة عند الكنائس

النصرانية الحالية هى «العمدة الوحيدة» فى كتابة تاريخ
المسيح .. فهناك أناجيل سابقة فى عصر تدوينها على
عصر تدوين هذه الأناجيل الأربعة .. وهى خالية من هذه
العقائد: الخطية .. وألوهية المسيح .. وقتله وصلبه - ..
ومن هذه الأناجيل - التى اكتشفت فى مخطوطات نجع
حمادى - بصعيد مصر سنة ١٩٤٧م -:

«١» إنجيل توماس - وهو مكتوب فى منتصف القرن
الميلادى الأول .. بينما الأناجيل الأربعة - متى ..
ومرقس .. ولوقا .. ويوحنا - قد كتبت بعد سنة
٧٠م .. وفى هذا الإنجيل - توماس - أقوال للمسيح لم
يرد ذكرها فى الأناجيل الأربعة ..

«٢» وإنجيل مريم المجدلية ..

«٣» وإنجيل المصريين ..

«٤» وإنجيل فيليب .. وغيرها من الأناجيل - .

فنحن بإزاء أناجيل سابقة فى عصر تدوينها على

الأناجيل الأربعة المعتمدة حالياً.. ورافضة ومناقضة لهذه العقائد التي تمثل محور هذا الكتاب - [د. أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص ١١٥-١٢٥ - طبعة مكتبة الشروق - القاهرة سنة ١٩٩٦م] - .

فليس هناك تواتر لروايات النصوص التي جاءت فيها هذه العقائد، يصل إلى عصر المسيح.. ثم، إن كل إنجيل من الأناجيل، هو - في حقيقته - «رواية آحاد» إن أفادت «العلم» فهي لا تفيد «اليقين»، وخاصة «اليقين» الذي تبنى عليه وتؤخذ منه العقائد، والعقائد الدينية على وجه الخصوص..

كما أن الأسلوب المجازي والتعابير الصوفية، التي تغلب على عبارات الأناجيل، قد فتحت الأبواب الواسعة للتأويلات وتعدد القراءات والأفهام حول معاني العبارات في هذه الأناجيل.. فكان ذلك سبباً من أسباب الاختلافات النصرانية حتى في أمهات العقائد - طبيعة المسيح - أي الاختلاف في حقيقة الله.. الأمر الذي جعل

الكنائس التي ترجع إلى ذات الأناجيل الأربعة مختلفة في «قانون الإيمان»، أي مختلفة في أمهات الاعتقادات الدينية، حتى لتعتقد كل واحدة منها وحدها الناجية، المحتكرة للخلاص، دون الكنائس الأخرى، التي تقر ذات الأناجيل وترجع إليها وتحتكم لها.

● وفي ص ٥٦، ٥٧ - من هذا الكتاب - نموذج لمحاولات قسر القرآن الكريم - بلوى عنق آياته - ليشهد لعقيدة النصارى في صلب المسيح - رغم الموقف القرآني الواضح والرافض لدعوى الصلب هذه -.. وذلك بتفسير آية سورة النساء

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن سُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

(النساء: ١٥٧، ١٥٨)

فالكتاب يحاول تفسير هذه الآية الواضحة المحكمة، بأن المراد منها: أن أعداء المسيح - اليهود - لم تتحقق لهم مقاصد القتل له، لأن الله قد رفع المسيح بعد موته عندما أحياه.. فالمنفى - فى زعم كاتب الكتاب - ليس القتل والصلب، وإنما المنفى هى المقاصد التى كان اليهود يرجونها من وراء القتل - أى قتل الرسالة والتعاليم التى جاء بها المسيح، بإنهاء حياته إنهاءً أبدياً..

وهذا الزعم الغريب، الذى يحاول أصحابه «تنصير» القرآن وعقائد الإسلام، والاستنجاد بها لمساندة عقائد المسيحية.. ليس زعماً غريباً فقط، ولا فجاً فحسب.. وإنما هو متهافت من جميع الوجوه.. وذلك:

« ١ » لأن من أصول القواعد العربية فى تفسير القرآن - وكل النصوص - عدم إخراج النص من «الحقيقة» إلى «الغجاز»، ومن «الظاهر» إلى «التأويل»

إلا بدليل أو قرينة أو ضرورة تسعها اللغة ويسعها الثابت من الاعتقاد..

وفى هذه الآية نفى لمقولة القتل والصلب.. وتنبه على أن هذه المقولة مختلف عليها وفيها، حتى بين الذين قالوا بها.. وأنهم فى شك منها، فليس عليها إجماع ولا فيها يقين، وإنما هى صادرة عن الظن، الذى أثاره الشبه - شبه المسيح - الذى ألقى على من تم قتله، بعد أن استخلص الله المسيح من بين أيديهم - ولقد أشرنا إلى أن الأناجيل والفرق النصرانية - السابقة على الأناجيل الأربعة وعلى الكنائس المعاصرة - قد خالفت ورفضت عقائد القتل والصلب - وفى ذلك تصديق من الواقع الفكرى والتاريخى لما جاء بهذه الآية من آيات القرآن الكريم..

« ٢ » إن هناك فرقاً فى المعنى بين مصطلح «القتل» وبين مصطلح «الموت».. فالموت: هو فوت الحياة دون

فعل فاعل من الخارج .. بينما القتل : هو فوت الحياة
بفعل المتولى لإزهاق الروح وإذهاب الحياة - [الراغب
الأصفهاني : المفردات فى غريب القرآن] - ..

كما أن معنى مصطلح «الوفاة» : هو بلوغ
الحياة تمامها ونهايتها، دون قسر أو إزهاق ..
ولذلك استخدم القرآن الكريم - مع المسيح
عليه السلام - مصطلح «الموت» و«الوفاة» ..
بينما نفى عنه مصطلح «القتل» - ومن ثم
«الصلب» - فجاء فى القرآن الكريم قوله
سبحانه وتعالى :

﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَافِعَكَ
إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ
فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾

(آل عمران : ٥٥)

وقول المسيح عليه السلام :

﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ
أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

المائدة : ١١٧

كما جاء فى القرآن أيضاً :

﴿ وَسَلِّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾

(مریم : ١٥)

فوصف القرآن الكريم نهاية المسيح «بالموت»
و«بالوفاة» .. ونفى عنه «القتل» - الذى هو فوت الحياة
بالإزهاق والفعل الخارجى ..

فاللغة العربية، بما فيها من فروق دقيقة وقاطعة بين
مصطلحات «القتل» و«الموت والوفاة»، تحول دون هذا
«التأويل الفاسد والجاهل»، الذى يريد به هذا الكتاب
«تنصير» القرآن الكريم، وقسره ليشهد لعقائد النصارى
فى القتل والصلب للمسيح عليه السلام .. هذا التأويل
الذى يقترب من حدود الازدراء للقرآن والإسلام !! ..

● ثم .. إن الذي يرتضى شاهداً - كالقرآن الكريم -
ليشهد له دعاواه الاعتقادية هذه - كى يكون صادقاً
فى استشهاده هذا، لابد أن يرتضى شهادة هذا الشاهد
فى مجمل هذه العقائد - حتى لا يكون «انتهازياً»
يؤمن ببعض الكتاب وينكر ويكفر ببعضه الآخر ..

ومعروف للكافة حكم القرآن القاطع - بالكفر
والشرك - على الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة .. وأن
المسيح إله أو ابن إله .. وأنه معبود

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّنْ
إِلَهٌ إِلَّا إِلَهُ وَحْدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٧﴾
مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ
أَنْظُرْ كَيْفَ بَيَّنَّا لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنفَ

يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

(المائدة: ٧٣-٧٧)

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ
أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلِيمُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا
قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ عَنِ اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ
عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

(المائدة: ١١٦-١١٧)

هذه هى شهادة القرآن الكريم على الذين ألهموا المسيح،

وقالوا إنه الرب الخالق لكل شئ، وبه كان كل شئ، وبدونه لم يكن شئ!.. فذهبوا - على طريق الكفر والشرك - أبعد مما ذهب إليه أهل الوثنية الجاهلية، الذين أفردوا الذات الإلهية بالخلق، ووقف شركهم عند التوسل بالأصنام إلى الله الخالق

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾

(الزمر: ٣٨)

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾

(الزمر: ٣)

تلك شهادة القرآن الكريم.. فليستشهد بها المستشهدون إن كانوا صادقين في الاستشهاد!..

● ومعروف - كذلك - فلسفة الإسلام في العدل.. وفي «شخصية الجريمة والعقوبة».. التي تنكر وتستنكر عقائد الخطيئة - التي جاءت بهذا الكتاب - من الأساس

﴿ وَلَا تُزِرُّ وَازِرَةً وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (الأنعام: ١٦٤)

﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيَهُ

سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴾

(النجم: ٣٩-٤١)

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾

(البقرة: ٢٨٦)

﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾

﴿ ٧ ﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

(الزلزلة: ٧، ٨)

ومن ثم.. فإن الإسلام يرفض كل العقائد التي بنيت على هذا الأساس الباطل واللا أخلاقي - أساس الخطيئة - جملة وتفصيلاً..

فما بنى على الباطل فهو باطل.. كما تعارف على ذلك منطق العقلاء في كل الديانات والفلسفات والحضارات.

توصيات

والرأى فى هذا الكتاب - [ما هى حتمية كفارة المسيح؟] - الذى كتبه القس الإنجيلي: د. داود رياض أرسانيوس - .. والذى يبدو من الإشارات إلى مراجعته أنه حلقة فى حملة منظمة تريد تزييف القرآن - ليشهد للعقائد المسيحية المرفوضة - .. هو:

● عدم التوصية بحجبه عن التداول .. كى لا يأخذ - بضجة الحجب - أكثر من حجمه وقيمته - خصوصاً وهو لم يرد إلى المجمع من جهة رسمية بيدها سلطات الحجب - وربما تكون نسخه قد نفذت - والشكوى منه واردة للمجمع فى ٤ / ٥ / ٢٠٠٤م - أى منذ نصف عام - .. وإنما أوصى:

بالرد على الأغاليط والأكاذيب التى جاءت به، وذلك بنشر هذا التقرير ملحقاً بمجلة [الأزهر] .. والله من وراء القصد .. وهو الموفق للصواب،،،

د. محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية

تقرير عن فحص أربع قطع
جلدية مكتوب عليها نصوص
رسائل رسول الله ﷺ

هذه القطع الجلدية الحديثة، منسوخ عليها -
نسخاً مصوراً، ومطابقاً للأصل - نصوص أربع رسائل
من رسائل رسول الله ﷺ إلى الملوك والقادة
والرؤساء في عصره ..

وبالرجوع إلى المصادر التي حققت واثق السيرة
النبوية ودولة المدينة على عهد رسول الله ﷺ
ومضاهاة هذه القطع الجلدية - محل الفحص -
بأصولها المحققة والمنشورة نصوصها وصورها ..
تبين الآتى :

(١) بالنسبة لرسالة رسول الله ﷺ إلى النجاشي :
فإن ما على القطعة الجلدية هو صورة دقيقة -
في الخط .. وفي الكلمات .. وفي السطور .. وفي
الخاتم النبوي - للنسخة المحققة - ولصورتها
الزئكغرافية - المنشورتان بالمصدر التراثي
العمدة، الذي ضم (مجموعة الوثائق السياسية

السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) - مصدر سابق - في ص ٥٠.

كما نشر نص هذه الرسالة - مع صورتها الزنكغرافية - في (الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية) - مرجع سابق - المجلد ٢١ ص ٤١٨ - .

(٣) بالنسبة لرسالة رسول الله ﷺ إلى المقوقس :

فإن ما على القطعة الجلدية - موضوع الفحص - منشور نصها وصورتها في (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) - مصدر سابق - النص منشور في ص ٧٢، ٧٣ والصورة منشورة أمام الصفحة ٧٢.

كذلك.. نشرت صورة هذه الرسالة في ص ٩٧ بالمجلد الذي ضم صور آثار رسول الله ﷺ المحفوظة بمتحف «الباب العالي» - «توب كابو» - في استانبول - بتركيا.. والمطبوع سنة ٢٠٠٤م.

للعهد النبوي والخلافة الراشدة) - والذي جمعه وحققه العالم الحجة : د. محمد حميد الله الحيدر آبادي.. والذي نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر - بالقاهرة - سنة ١٩٥٦م.

فنص هذه الرسالة منشور بهذا المصدر ص ٤٥.. وصورتها الزنكغرافية منشورة أمام ذات الصفحة - ص ٤٥ - .

كما نشرت هذه الرسالة - وصورتها الزنكغرافية - في (الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية) للدكتورة فاطمة محجوب - نشرت الصورة ص ٤١٦ ونشر النص ص ٤١٨ - المجلد ٢١ طبعة دار الغد العربي - القاهرة.

(٢) بالنسبة لرسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل :

فإن ما على القطعة الجلدية - موضوع الفحص - هو النص المحقق والمنشور بكتاب (مجموعة الوثائق

ونشرت - أيضاً - صورة هذه الرسالة ونصها في
(الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية) - مرجع
سابق - المجلد ٢١ ص ٤١٤ ، ٤١٥ - .

(٤) بالنسبة لرسالة رسول الله ﷺ إلى المنذر بن
ساوى:

فإن ما على القطعة الجلدية - موضوع الفحص -
منشور نصها وصورتها الزنكغرافية في (مجموعة
الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) -
مصدر سابق - النص منشور في ص ٨٠ ، ٨١ والصورة
منشورة أمام الصفحة ٨١ .

كذلك - نشرت صورتها في ص ٩٨ من المجلد الذى
ضم صور آثار رسول الله ﷺ وصحابته - المحفوظة
بمتحف «الباب العالى» - «توب كابو» - والمطبوع في
تركيا سنة ٢٠٠٤م - مصدر سابق - .

ومنشورة - كذلك - صورة هذه الرسالة في

(الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية) - مرجع
سابق - بالمجلد ٢١ ص ٤١٥ - .

● أما ما تعلق بخاتم رسول الله ﷺ المذيلة به هذه
الرسائل ، فإن نص كلماته ، وكذلك صورته في الرسائل
- موضوع الفحص - مطابق تماماً لنصه وصورته
بالمصادر المحققة - التى سبقت الإشارة إليها .. فكلمات
هذا الخاتم (محمد رسول الله) .. وصورة الكلمات
وترتيبها في الخاتم من الأسفل إلى الأعلى - هكذا^(١):



● وأما ما تعلق بالآية القرآنية التى تضمنتها
رسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل ، فليس فيها أى

(١) نقلا عن: محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي
والخلافة الراشدة ص ١٤٨ .

خطأ - وكلماتها الموجودة في القطعة الجلدية
موضوع الفحص، هي ذات كلماتها في نصوص
وصور هذه الرسالة بالمصادر المحققة - التي سبقت
الإشارة إليها

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ
أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا
بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ٦٤)

ولقد سبقت هذه الآية - في الرسالة - بـ «واو»
العطف، التي ربطت بين الآية وبين نص الرسالة دون
أن تكون «واو» العطف جزءاً من الآية.. وليس في
نص الرسالة ورسمها أقواس تفصل بين كلمات
الرسالة وبين كلمات الآية القرآنية المضمنة في
الرسالة.. ولقد خلت كلمات الآية المستشهد بها في
الرسالة من كلمة (قُل) التي تبدأ بها الآية في

المصحف، ليكون الاقتباس جزءاً من سياق الرسالة.
ومن ثم فليس هناك أى خطأ في نص هذه الآية
الكريمة - لا في الصورة موضوع الفحص.. ولا في
أصولها وصورها المحققة -.

● ثم إن أحداً لم يقل إن هذه القطع الجلدية -
موضوع الفحص.. والتي كتبت عليها رسائل رسول
الله ﷺ.. والتي يطبع منها الآلاف لتباع تجارياً..
وليقتنيها الراغبون - لم يقل أحد إنها هي النسخ
الأصلية لهذه الرسائل.. وإنما هي صور مطابقة
للأصل المحفوظ في متاحف الآثار النبوية، والمنشورة
نصوصه وصوره في الكتب المحققة.. كتبت لتباع،
كما تكتب آيات القرآن الكريم في لوحات تباع
وتعلق في البيوت.. دون أن يتوهم واهم أن الأوراق
التي كتبت عليها هذه الآيات هي النسخة الأصلية
لمصحف عثمان ابن عفان... ومن ثم، فليس في

مثل هذا الأمر أى لون من ألوان التزييف .

● لقد كان المسلمون - حكومات وشعوباً وأفراداً - عبر تاريخ الإسلام - حريصين على بذل الأموال والجهود فى الجمع والتوثيق والتحقيق والحفظ لآثار رسول الله ﷺ وصحابته الكرام.. فازدانت العديد من المتاحف، ودور الآثار الإسلامية والمساجد وخزائن الملوك والأمراء والخلفاء بهذه الآثار - ومن أشهرها وأغناها متحف «توب كابو» - الباب العالى - مقر السلطنة والخلافة العثمانية - فى استانبول .

● كما نشرت هذه المتاحف نصوص هذه الآثار وصورها فى طبعات ملونة وفاخرة.. من أحدثها ذلك الذى صدر فى استانبول سنة ٢٠٠٤م والذى سبقت إشارتنا إليه .

● ولقد كان من أحدث مظاهر الاهتمام الإسلامى بجمع وتحقيق وتوثيق هذه الآثار النبوية، ما صنعه

المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عندما اشترى - سنة ١٩٧٥م - نسخة رسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل - بمبلغ مليون جنيه استرلينى - بعد التحقق من أصالتها، بواسطة تحليل وتحديد عمرها من قبل معامل المتحف البريطانى ومختبرات جامعة «ليدز» البريطانية - ولقد أشرف على الشراء والفحص العالم المصرى المعروف - مستشار الشيخ زايد - الأستاذ الدكتور / عز الدين إبراهيم - (الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية) - مجلد ٢١ ص ٤١٦ .

● وكجزء من الاهتمام الإسلامى بهذه الآثار النبوية - ومنها رسائل رسول الله ﷺ كان يتم نسخ صور طبق الأصل من هذه الرسائل... ويقال: إن هذه الرسائل «كان يُحتفظ بنسخ منها لدى ديوان الخليفة عمر بن الخطاب» (الموسوعة الذهبية الإسلامية) مجلد ٢١ - ص ٤١٦ .

لذلك كله.. فإن إعادة كتابة صور من هذه الرسائل النبوية - وأمثالها من الوثائق النبوية - وإشاعة وضعها في المنازل والمدارس والجامعات والمؤسسات - وغيرها - على النحو الذي هو حادث من قبل القائمين على المشروع الذي تم الفحص لعينات منه - إن في ذلك من الفوائد التاريخية الإسلامية الشيء الكثير. إن مثل هذه الأعمال تنعش الذاكرة بتاريخ الإسلام، والدعوة الإسلامية وسيرة رسول الله ﷺ.

والأولى أن نزكى هذا العمل، ليرجح.. وليحل محل الملصقات الرديئة التي تصادم قيم الإسلام، والتي تمسح هوية العقل المسلم.

لذلك، أوصى بإباحة نشر هذه الرسائل - موضوع الفحص - .. بل وشكر القائمين عليها.

والله ولي التوفيق،،،

د. محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية

ملحق بصور زكوة جغرافية لنصوص

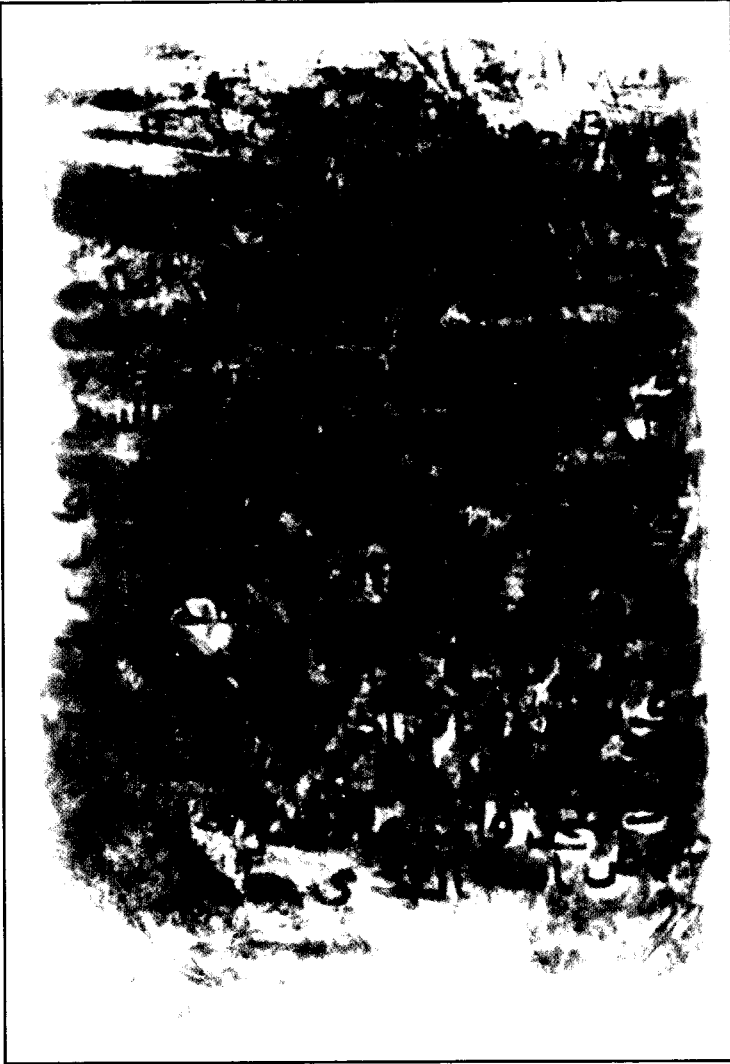
رسائل رسول الله ﷺ

إلى النجاشي، وهرقل، والمقوقس، والمنذر بن ساوى
نقلا عن: مجموعة الوثائق السياسية
للعهد النبوي والخلافة الراشدة، أحمد حميد الله

نص رسالة رسول الله ﷺ إلي النجاشي بنفس طريقة كتابتها في
المخطوطة كما أوردها (محمد حميد الله) في كتابه «مجموعة الوثائق
السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة»

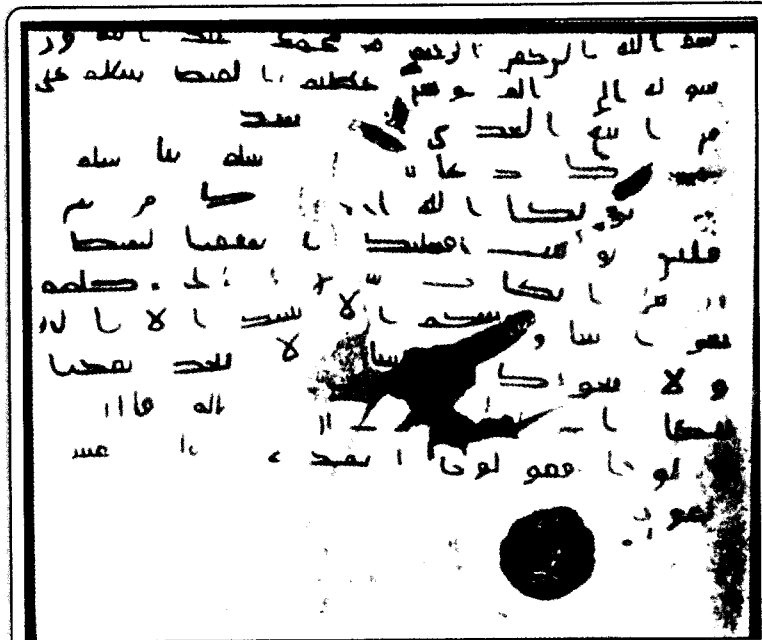
بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى النجاشي
شي عظيم الحبشة. سلام على من
اتبع الهدى. أما بعد فإنني أحمد إلى
ك الله الذي لا إله إلا هو الملك
القدوس السلام المؤمن المهيمن
وأشهد أن عيسى بن مريم روح
الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول
الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من
وحه ونفخة كما خلق آدم بيده. و
إني أدعوك إلى الله وحده لا شريك
لك له والموالاتة على طاعته وأن
تتبعني وتوقن بالذي جاءني فإنني
رسول الله. وإني أدعوك وجنودك
دك إلى الله عز وجل وقد بلغ
تُ ونصحتُ فأقبلو (كذا) نصيحتي. والسلام
على من اتبع (كذا بتائين) الهدى.
علامة الختم



بسم الله الرحمن الرحيم
 من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم
 سلام على من أتبع الهدى . أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجره مرتين ، فإن توليت فمليك
 إثم الأريسيين . و يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبيننا ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً
 أوتاباً من دون الله فإن تولوا فقلوا أهدوا بنا مسلمون

بسم الله الرحمن الرحيم
 من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم
 سلام على من أتبع الهدى . أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجره مرتين ، فإن توليت فمليك
 إثم الأريسيين . و يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبيننا ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً
 أوتاباً من دون الله فإن تولوا فقلوا أهدوا بنا مسلمون



بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط :

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك

الله أجرَك مرتين. فإن توليت، فعليك إثم القبط. و **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ**

سَوَاءَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ إِلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا

مِن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

بسم الله الرحمن الرحيم - من محمد رسول الله
 وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله.
 أما بعد: فأني أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أتوا عليك خيرا، وإني قد شفقتك في قومك، فأتارك للمسلمين ما أسلموا عليه. وعفوت عن أهل الذنوب، فأقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نوزلك عن عملك. ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية.



بسم الله الرحمن الرحيم - من محمد رسول الله إلى المنذرين ساري : سلام عليك . فأني أحمد الله إليك الذي لا إله غيره ،
 وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله .
 أما بعد : فأني أذكرك الله عز وجل ، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ، وإنه من يطع رسلي ويتبع أمرهم فقد أطاعني ، ومن نصح لهم فقد نصح لي ، وإن رسلي قد أتوا عليك خيرا . وإني قد شفقتك في قومك ، فأتارك للمسلمين ما أسلموا عليه . وعفوت عن أهل الذنوب ، فأقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نوزلك عن عملك . ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية .

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	• تقديم
	• تقرير عن فحص كتاب:
١٥	• ما هي حتمية كفارة المسيح
١٧	• تمهيد
٢١	• مقاصد الكتاب ومضامينه
٥٦	• توصيات
	• تقرير عن فحص أربع قطع جلدية مكتوب
٥٧	• عليها نصوص رسائل رسول الله ﷺ
	• ملحق بصور زكوة جغرافية لنصوص
٦٩	• رسائل رسول الله ﷺ

أقرأ فقرأ هدية عدد شهر ربيع الآخر

تفسير سورة الرعد

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ

إبراهيم الجبالي

الجزء الأول

